

الخطاب التواصلية السوسولوجي في نثر ابو المطرف بن عميرة (ت ٦٥٨هـ)

م. د سؤدد محمد جاسر حمادي

الكلية التربوية المفتوحة مركز الكرخ الدراسي / فرع شمال بغداد قسم اللغة العربية

Sociological communicative discourse in the prose of Abu
Al-Mutraf bin Umaira(d. 658 AH)

Dr. Suad Mohammed Jassim Hammadi

Open College of Education

Al-Karkh Study Center / North Baghdad Branch

Department of Arabic Language

soadadalfandy@gmail.com

ملخص البحث

يهدف هذا البحث الى دراسة البعد التواصلية الاجتماعي للخطاب الأندلسي (النثر) وكيفية تأويله في مختلف سياقات الاستعمال، فتتعلق هذه الدراسة من فرضية أساسها العلاقة الوثيقة بين لغة الخطاب بمستوياتها وجوانبها المختلفة وما تعكسه من تفاوت في ميادين السلطة والمكانة الاجتماعية داخل المجتمع. يرتبط استعمال اللغة بأدواتها المختلفة بالمكانة الاجتماعية لمنتج الخطاب وبمقتضى الحال أو السياق الذي فرض عليه نتاج خطابه من وجهة نظر لسانية اجتماعية ذات علاقة مزدوجة مرتبطة بأدوات تعبر عن الظروف الاجتماعية التي تستعمل فيها، مما يجعل علاقة الخطاب بالمواقف علاقة دقيقة ووظيفية، حيث تتعامل اللسانيات الاجتماعية مع مختلف أنماط الاستعمال اللغوي على أنها انعكاس للبنية الاجتماعية، وتتعامل مع الأشكال على أنها حتمية، وهي جزء من تركيبة اجتماعية محددة ونتيجة لها في الوقت ذاته. الكلمات المفتاحية: افعال كلام، تواصل، خطاب، تداولية، إقناع.

Research summary

This research aims to study the social communicative dimension of Andalusian discourse (prose) and how it is interpreted in various contexts of use. This study starts from a hypothesis based on the close relationship between the language of discourse at its various levels and aspects and the disparity it reflects in the fields of power and social status within society. The use of language with its various tools is linked to the social status of the producer of the discourse and according to the situation or context that imposed on him the product of his discourse from a sociolinguistic point of view with a dual relationship linked to tools that express the social circumstances in which they are used, which makes the relationship of discourse to situations a precise and functional relationship, as sociolinguistics deals with the various patterns of linguistic use as a reflection of the social structure, and deals with forms as inevitable, and they are part of a specific social structure and a result of it at the same time. *alkalimat almiftahiatu: afeal kalami, tuasilu, khatabi, tadawuliatan, 'iiqnaei.*

المقدمة

لقد حظي الخطاب التواصلية اهتماماً كبيراً منذ زمن طويل في الدراسات النقدية الاجتماعية لأهميتها في كافة مجالات الحياة، ولا سيما في المجال الأدبي والنقد الاجتماعي، إذ تعنى دراسة الخطاب باللغة في سياقات أدائها الاجتماعي، لأن السياق الاجتماعي هو جزء لا ينفصل عن أي فعل لغوي، وإن معنى كل لفظ يتضمن وضع المتحدث باعتباره ذاتاً اجتماعياً تنعكس على غيرها ولا سيما في النثر فأن الخطاب المرسل يتضمن القيم السابقة للمتلقي واللغة المستعملة بوصفها ممارسة اجتماعية تؤسسه وتتفاعل معه. تكمن أهمية هذا الموضوع (الخطاب التواصلية الاجتماعي في نثر ابو المطرف بن عميرة) في دراسة وظائف الخطاب التواصلية من داخل السياقات التي تصب في علم اجتماع الادب، وهذا ما تسعى إليه

اللسانيات التداولية الاجتماعية التي تعنى بدراسة قيمة اللغة في الاستعمال والتواصل الاجتماعي؛ لأنَّ احتواء القيمة ونقلها هو وظيفة اللغة، فاللغة وعاء يحوي أفضل ما يمكن أن يتعلق به الإنسان من معانٍ، بمعنى أن الخطاب يرتبط بالكلام كون الخطاب جزء من الكلام، لأن الكلام كما يقول سوسير هو فعل فردي ناجم عن إرادة وذكاء وهكذا يأتي هذا البحث ليكمل الدراسات النقدية التي تبين علاقة الأديب بالمجتمع؛ فعلى الرغم من اهتمام الكثير من الباحثين في دراسة الشعر الأندلسي، إلا أن النثر الأندلسي لم يحظ بنفس العناية التي حظي بها الشعر من قبل الناهلين والدارسين للأدب الأندلسي من منظور منهجي حديث؛ لذا فقد وقع الاختيار على موضوع (الخطاب التواصلية الاجتماعي في نثر أبو المطرف بن عميرة)، فعلى الرغم مما أعطاه علم السرد الحديث من إمكانيات هائلة للاقترب من مختلف أنواع النثر في العالم، فهذه الدراسة على أهميتها لم تحظ إلا بتطبيق قليل من هذا النوع من قبلُ وحينئذ ستكون هذه الدراسة رائدة في حقلها، وفي كشفها عن كل ما هو موجود في المجتمع الأندلسي، وهذا الذي دفعنا إلى مثل هذه الدراسة، بما تتطوي عليه من لمحات اجتماعية، وثقافية، ونفسية، وأدبية تعطينا تصوراً طياً عن المجتمع الأندلسي، ولا سيما أن هذه العينة لم تدرس من قبل. أما الاجراء الذي اتبعناه في تحليل الدراسة الاجتماعية للنثر وهو الاجراء التحليلي الوصفي الذي يُعنى بالمضمون أكثر من عناية بالشكل، فكان ذلك يتحتم علينا الغوص داخل البنية العميقة للخطاب، واستنطاقه، ومعرفة كوامنه، بما يظهر براعة نثر المطرف بن عميرة في ادبه. فحاولنا جاهدين أن نجتمع شتات المصادر والمراجع التي تعنى بالدراسة الاجتماعية للأدب وتنتظر إلى اللغة باعتبارها جهازاً نفعياً يحقق الوظيفة التواصلية استناداً إلى عناصر متشابهة من بنية النص ومن خارجها، ومن ثم القيام بتطبيقها على رسائل ابو المطرف بن عميرة، مستفيدين من الخطوط الرئيسية التي تمخضت عنها حياته للتعرف على الظواهر الاجتماعية التي اشتمل عليها أدبه .، لذا تستهدف هذه الدراسة المعنونة بـ (الخطاب التواصلية الاجتماعي في نثر أبو المطرف بن عميرة) وظائف الخطاب التواصلية والتي تعتبر من أهم وظائف اللغة التي تتكامل في بنية لغوية واحدة لتحقيق الوظيفة الأساسية للغة وهي "التواصل والإبداع"، وقد كانت طبيعة البحث تفرض علينا تقسيم البحث الى مبحثين تناولت في المبحث الأول مدخل الى الخطاب التواصلية الاجتماعي ونبذة مختصرة عن الكاتب، في حين تناولت في المبحث الثاني التحليل التواصلية الاجتماعي وانماط الخطاب، وخلصت الدراسة إلى أن الخطاب ضمن وظائفه التواصلية يعطينا صورة جلية وواضحة عن مرجعيات الخطاب وتداعياته، ويختصر علينا المسافات للوصول إلى مقاصد المرسل سواء ظهرت في الخطاب أم لم تظهر وتأثيرها في المتلقي من خلال ردود أفعاله وقدرة تأويلها.

المبحث الأول مدخل الى الخطاب التواصلية الاجتماعي ونبذة مختصرة عن الكاتب

أولاً: مدخل الى الخطاب التواصلية الاجتماعي يعد الخطاب التواصلية احد فروع علم اجتماع الأدب، حيث تسعى اللسانيات التداولية إلى دراسة اللغة في الاستعمال والتواصل، وتنتظر الى اللغة باعتبارها وعاء يحوي أفضل ما يمكن أن يتعلق به الإنسان من معانٍ، بمعنى أن اللغة قائمة على فقه الكلمة المعبرة عن القيمة، وهذا معناه أن الارتباط متلازم بين اللغة وقيمها في صياغة الخطاب الأدبي، فاللغة تنشئ متعلميها على إتقان استعمال الكلمات والتراكيب في سياقاتها التعبيرية والقيمية على وفق ضوابط وقواعد محددة، ففي النحو تراكيب، وفي فقه اللغة أصول، وفي المعاني دلالات، وفي الأصوات أنغام... وغير ذلك^(١) فالخطاب عند فوكو يعني مجموعة متميزة من العبارات بوصفها تنتمي إلى تشكيلة خطابية تواصلية محددة، كما أنه يشكل شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت ذاته^(٢) أما عند باختين فإن الخطاب يعني اللغة المجسدة ذات الشمول والاكتمال، كما أنه يرتبط بالكلمة المنطوقة التي تقوم على أساس العلاقات الحوارية داخل اللغة وخارجها من خلال زاوية حوارية، ومن ثم تكون العلاقات الحوارية خارج نطاق علم اللغة، ولا يجوز أن تفصل عن مجال الكلمة، أي أن اللغة بوصفها ظاهرة ملموسة ومكتملة، فاللغة تحيا فقط في الاختلاط الحوارية بين مستعمليها^(٣) يعتمد منتج الخطاب المرسل إلى تبنّي استراتيجية معينة تساعده في التأثير في المخاطب وإقناعه بأغراضه ومقاصده فيتوَحَّى إيصاليها إلى المخاطب لنقل انفعالاته اليه وجعله يشعر بما يشعر به بأفضل صورة ممكنة وهو جوهر العملية التواصلية، وهذا يتحتم على المبدع استعمال عناصر لغوية وغير لغوية بكيفيات منظمة ومتناسقة تتناسب مع معطيات السياق معتمداً على كفايته اللغوية والتداولية، وهذا يشترط أن يكون المتحدث عارفاً بقواعد لغته ووحداتها المعجمية؛ لئتمكن من صياغة الجمل الصحيحة، فضلاً عن امكانية المتلقي من تحديد أو تفسير ما يعنيه الكلام. يختلف مصطلح الخطاب عن مصطلح النص، فالخطاب ينماز بوظيفته التواصلية، فالعناصر المرتبطة بالخطاب تتعلق بصلة الراوي بالكاتب والراوي بالشخصيات والكاتب بالقارئ، أما النص فإن وظيفته نصية، وإن العناصر المرتبطة به تتعلق بنظامه الداخلي، ويتفاعل المستويان الخطابي والنصي في إطار علاقتهما بالقيم الأخلاقية والإيديولوجية والاجتماعية^(٤). يرتبط استعمال اللغة بأدواتها المختلفة بالمكانة الاجتماعية لمنتج الخطاب وبمقتضى الحال أو السياق الذي فرض عليه نتائج خطابه من وجهة نظر لسانية اجتماعية ذات علاقة مزدوجة مرتبطة بأدوات تعبر عن الظروف

الاجتماعية التي تستعمل فيها، مما يجعل علاقة الخطاب بالمواقف علاقة دقيقة ووظيفية، حيث تتعامل اللسانيات الاجتماعية مع مختلف أنماط الاستعمال اللغوي على أنها انعكاس للبنية الاجتماعية، وتتعامل مع الأشكال على أنها حتمية، وهي جزء من تركيبة اجتماعية محددة ونتيجة لها في الوقت ذاته^(٥) يهدف تحليل الخطاب الى دراسة الاستعمال الحقيقي للغة على لسان متحدثين حقيقيين في مناسبات حقيقية، أو دراسة اللغة في سياق الاستعمال^(٦)، والربط بين الخطاب وأطرافه والسياق التواصل الذي يدور فيه؛ لأنه الفن الذي يدرس الخطاب باعتباره استعمالاً للغة لغايات اجتماعية تعبيرية إحالية^(٧)، فضلاً عن دراسته للخطاب باعتباره منتجاً لوحدات تتجاوز الجمل واستنباط العلاقات الشكلية والمنطقية والدلالية التي تنظمه وترتبط مكوناته بعضها ببعض، فتجعله مقبولاً مقنعاً، ويدخل ضمن هذا الاتجاه تحليل الحوارات والمحادثات والرسائل بكافة أنواعها، ويعتمد محلّ الخطاب في استكشاف تلك العلاقات على معرفته بظروف الخطاب ومناسبته والعلاقة الاجتماعية بين أطرافه والدلالات الاجتماعية الخفية التي يتضمنها، ويتطلب ذلك من المحلل قدرة على التفسير والتأويل واكتشاف المؤشرات الاجتماعية الكامنة في الخطاب التي تساعده على الخروج بافتراضات تداولية حول الخطاب ووظيفته^(٨).

ثانياً: التواصل وعلاقته بالمجتمع وردت عدة تعاريف للغة لعل من أبرزها هي أصوات يُعبر كل قوم بها عن غاياتهم^(٩)، فتكون بذلك صفة إنسانية يمتاز بها الإنسان عن سائر المخلوقات الأخرى، فعندما يستعمل عناصر هذه اللغة ورموزها يستطيع التواصل مع العالم فتكون اللغة أداة اتصال أساسية بين الناس تمكنهم من التفاهم بينهم وتساعدهم على تحقيق غاياتهم، فضلاً عن ذلك فإنها أداة تساهم في الحفاظ على مختلف لغات العالم من الاندثار والضياع وتورثها للأجيال، إضافة الى ذلك فإن اللغة هي رمز كل مجتمع تدل عليه وتعكس صورته الثقافية والأخلاقية وهويته الاجتماعية. ترتبط اللغة بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً كونها وسيلة اجتماعية وأداة تفاهم وتعاون، يستعملها المجتمع في أغراض متعددة، في الخطب والإذاعة والشعر والمقالات والصلاة والدعاء واللغة فوق ذلك كله من عوامل الوحدة السياسية للجماعات، فالجماعة مهما اختلفت في الدين أو الجنس أو البيئة، فإن كانت لغتها واحدة تظل متماسكة متحدة^(١٠) اللغة أهمية كبيرة في حياة الإنسان؛ لأنها وسيلة للاتصال بالمحيط، تمكن الفرد من تحقيق غاياته ورغباته وانفعالاته، وتتيح للفرد فرصاً كثيرة للانتفاع بأوقات الفراغ، عن طريق القراءة والمطالعة، فيغذي الفرد بذلك عواطفه فضلاً عن إنها وسيلة التي يقنع بها الفرد الآخرين في مجال المناقشة والمناظرة، إضافة الى إنها اداته التي ينصح بها الآخرين ويرشدهم وتمكنه من نشر تعاليمه ومبادئه بينهم ويؤثر فيهم وهذا جوهر عملية التواصل^(١١) ان جميع اللغات في حقيقتها ما هي إلا نظام يتكون من مستويات ويتشكل من وحدات خاصة ورموز تحمل عدة معانٍ متعارف عليها، يتم بها التواصل مع الآخرين، ويتم التفاهم فيما بينهم على أن يلتزم المتكلم بنظم يقتضيهما العرف الاجتماعي للغة، فهناك فرق بين مجرد الحديث باللغة والحديث بها موحدة الخصائص وفق نظام معين في توارد الكلمات وشكلها، فالأول مرجعه شخصي والثاني يغلب عليه الطابع الاجتماعي؛ لأن الأول من صنع المتكلم والثاني من مهام الباحث^(١٢) لقد فرّق سوسير بين اللغة والكلام واللسان، فاللغة عنده عامة اجتماعية، واللسان هي اللغة المتفق على الفاظها بين ابناء المجتمع كاللغة العربية والفرنسية والانجليزية... الخ، أمّا الكلام فقد وصفه بالنشاط الفردي الخاضع للعوامل الفيزيولوجية^(١٣)، وهذا يعني أن الكلام هو عمل واللغة حدوده، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة مظاهر هذه الحركة، والكلام يحسن بالسمع نطقاً والبصر كتابة، واللغة تفهم بالتأمل في الكلام، فالكلام نوعان منطوق ومكتوب، واللغة موصوفة في الكتب النحوية، وقد يكون الكلام عملاً فردياً ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية^(١٤) لقد أهتم سوسير بالجانب الإنساني المترتب على اللغة، بمعنى أن الآلية اللغوية تعتمد على مبدأ المثير والاستجابة^(١٥) فيتمثل الخطاب بالكلام وفق تصورات، فقد اسقط الكلام من اعتباراته، حيث يرى بأن الكلام لا يمكن أن يدرس دراسة علمية، كونه فردي، والفردي يقوم على عنصر الاختيار، وعنصر الاختيار لا يمكن التنبؤ به لذا لا يمكن دراسته دراسة علمية، ولأن اللغة تمثل واقعة اجتماعية فلا يمكن دراستها بشكل علمي، حيث انها تخص الفرد والجماعة، أما اللسان فهو وحده الذي يمكن دراسته دراسة علمية لأنه موضوع محدد يتصف بالتجانس ويحقق عملية الاتصال البشري وبالتالي يمكن ملاحظته وتصنيفه^(١٦) فالتواصل هو العملية أو الطريقة التي يتم من خلالها انتقال المعارف والقيم والاتجاهات والمهارات الاجتماعية بين طرفين أو أكثر من أجل تأثير أحدهما في الآخر، وإحداث تغييرات اجتماعية مرغوب فيها في سلوك الطرف الآخر^(١٧)، وهو أيضاً سلوك انساني اجتماعي يهدف إلى التأثير في الآخر، في إطار قواعد اجتماعية من طرف وضعية الشريك وخصوصياته، فهو يكتسي تعاقداً ضمناً وتشاركاً بين الفاعلين الأساسيين^(١٨) هناك عدة نماذج للتواصل منها السلوكي والرياضي والاجتماعي والاعلامي واللساني والتي عنيت كثيراً بالبحث اللغوي من خلال عنايتها بالمرسل والمرسل اليه والرسالة والقناة والمرجع واللغة والتشغير والسياق الاجتماعي والانتماء الى الجماعة، فالمرسل وظيفته انفعالية تعبيرية، والرسالة وظيفتها جمالية من خلال إسقاط محور الاستبدال على محور التركيب، والمرسل إليه وظيفته تأثيرية وانتباهية، والقناة وظيفتها حفاظية، والمرجع وظيفته مرجعية أو موضوعية، واللغة أو

السنن وظيبتها لغوية أو وصفية^(١٩) وعلى رغم مما قدمته هذه النماذج من جهود سواء أكانت لسانية أم قريبة من اللسانية فإنها لم تتمكن من النهوض بالبحث اللغوي كما فعلت المقاربة التداولية في سعيها إلى تجاوز النظرة الصورية للغة التي كانت محل اهتمام المدارس اللسانية السابقة، لتدعو إلى ضرورة إيلاء العناية الكافية بالظروف المواتية والمناسبة عند استعمال اللغة، منطلقاً في ذلك من اقتناعها من أن اللغات الطبيعية بنيات تحدد خصائصها جزئياً على الأقل ظروف استعمالها الاجتماعية في إطار وظيفتها الأساسية، ووظيفة التواصل^(٢٠) تعنى التداولية بدراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل؛ وتشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده وإنما يتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد سواء أكان مادياً أو اجتماعياً أو لغوياً وصولاً إلى المعنى الكامن في كلامهما^(٢١)، وهذا يعني أن التداولية تركز على معتقدات المتكلم واغراضه الاجتماعية، وشخصيته وهويته الثقافية ومن يشارك في الخطاب الاجتماعي التواصل، وقناة الاتصال بين المتكلم والمتلقي والاحداث الاجتماعية والظروف الزمكانية والاعراف والعلاقات الاجتماعية بين الاطراف. تهدف التداولية الى إرساء مبدأ التفاعل وعنصر التأثير في العملية التواصلية بين المتخاطبين؛ وذلك لنجاحها واستمرار عنصر الإقحام والإيضاح، لأنه كلما فهم المعنى الاجتماعي المقصود كلما نجحت عملية التواصل الخطابية الاجتماعية، فالتداولية تتجاوز الحدود الظاهرية للغة، وتحلق في سماء المعنى مستعينة بالظروف الاجتماعية والظروف التي تحيط بالمتحدث وحال المتلقي وغيرها من المجريات التي تزيل اللثام عن الغموض الذي يكتنف المعنى وتحفّ بالخطاب^(٢٢). لقد تطورت النظرة الوظيفية وأصبح عدداً من فلاسفة اللغة يهتمون بالجوانب التداولية للغة (أوستين، سيرل، غرابيس) فأدخلوا (الإحالة، الاستلزام الحواري، الأفعال الكلامية) لدراسة اللغة عرفت هذه الاجراءات بالتداولية وهي تقترب تشبه الوظيفية من ناحية الاجراء لكن لكل واحدة مصطلحاتها الخاصة^(٢٣). للتواصل أهمية كبيرة بين أفراد المجتمع؛ نظراً لما يحققه من علاقات تفاعلية وجدانية نفسية واجتماعية من خلال أشكال التعامل الاجتماعي الذي يحدث بينهم والذي يعكس ديمومة الحياة الاجتماعية وسيورتها، حيث يتم التواصل بين الناس عبر قنوات ووسائل مختلفة أهمها اللغة لأن وظيفتها الأساسية تحقيق التواصل الاجتماعي. ولذلك فمن الضروري الوقوف على هذه العناصر ومعرفة مكوناتها وكيفية اشتغالها في هذه العملية أثناء دراستنا لأنماط الخطاب التواصلية في نثر أبو المطرف بن عميرة، كما تستلزم هذه الدراسة التعرف على قناة الاتصال بالوقوف على طبيعتها ومكوناتها وكيفية اشتغالها، بالإضافة إلى معاينة سنن الخطاب الأندلسي وترصد آثاره وبيان انماطه التواصلية الاجتماعية.

ثالثاً: نبذة مختصرة عن الكاتب: هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عميرة المخزومي الذي عاش بين سنتي (٥٨٢ - ٦٥٨ هـ)^(٢٤)، ولد بجزيرة شقر القريبة من شاطبة، توجه في مقتبل حياته الى الدراسة فقد كان شديد العناية بالدين واهتم بالثقافة العلمية العقلية، والثقافة الأدبية^(٢٥)، فقد تتلمذ على يد كثير من الشيوخ ولعل من ابرزهم الشيخ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي^(٢٦). اما عن مكانته الاجتماعية فقد شغل عدة مناصب منها كاتب عن والي بلنسية ووالي اشبيلية ووالي مرسية ، وقاضي في مدينة شاطبة ومدينة هيلانة شرق مراكش^(٢٧).

المبحث الثالث تحليل الخطاب التواصلية وانماطه

الخطاب هو كلام طويل، أو مجموعة جمل متتالية منغلقة يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية بشكل يجعلنا في مجال لساني بحث، أو هو المجال الذي تكسب فيه الوحدات اللغوية قيمتها الدلالية الاجتماعية المتداولة^(٢٨) يعد الاتصال الاجتماعي ضرورة إنسانية لتماسك افراد المجتمع، فهو المحور المركزي الذي على اساسه يتشكل المجتمع وينمو ويتطور^(٢٩)، وهذا يعني انه عملية اجتماعية حيوية، فلا يمكن تصور اي سلوك بشري دونة. يشمل التواصل كل ما ينبعث من الفرد من أقوال وكلام اتخذت مع تطوره أشكالاً وأجناساً متعددة تبعاً لأهداف وغايات معينة، فتكاثر هذه الأشكال، واستقل كل شكل عن الآخر بحسب الهدف الذي يؤديه، وتختلف هذه الأنواع من جنس لآخر؛ وذلك حسب طبيعة هذا الجنس، وحسب القضايا التي يطرحها، والوسائل التي يتخذها، فللشعر وسائله وقضاياها وأدواته، وللخطبة تقنياتها وتفاعلاتها مع الآخرين في مقام يستحضر عناصرها الخاصة، وللقصص معاييرها وقضاياها، والأمر نفسه فيما يخص الرسائل و المقالة الصحفية و الخطاب السياسي أو الخطاب الاشهادي، الذي يبني على الحجاج بوصفه جنساً من أجناس التواصل، ينماز بطبيعة المبادئ التي تحكمه والبنيات التي تحدد القضايا التداولية التي تعطيها هويته كقيمة تواصلية اجتماعية^(٣٠) تعد الكفاءة التداولية مكوناً فاعلاً من ضمن تكوين الإنسان السوي، إذ تتألف القدرة التواصلية عند مستعمل اللغة العادية من خمس ملكات كحد أدنى، وهي الملكة اللغوية والإدراكية والاجتماعية والمعرفية والمنطقية^(٣١)، وهذا يعني ان التداولية تدرس اللغة الخطابية والتواصلية، وتعتني بأفهام مستعملي اللغة هذه الأنماط الخطابية ؛ لتحديد البعد التواصلية والسياق والقصص، وتبين كيفية توظيف المبدع فعلاً تواصلياً أو فعلاً كلامياً في حديث ما وفهمه وتفسيره وهذا يعتمد على المسلك المناسب الذي استعمله المبدع بخطابه وفقاً لما يتطلبه سياق التلفظ بهدف التأثير في المتلقي وإقناعه. لقد وظف المطرف بن عميرة عدة اساليب بلاغية في خطابه النثري؛

لإنجاح عملية التواصل الاجتماعي، واستمالة المتلقي واقفاه أو إخباره بأمر يجعله سواء اكان ذلك عن طريق توظيف علم المعاني أو علم البيان أو علم البديع؛ نظراً لدورها في إبراز الوظيفة الجمالية، إذ تعكس هذه العلوم قدرات المخاطب واسلوبه الخاص الذي يمتاز به عن غيره، وهذا ما نجده واضحاً عندما كتب الى أولاد صديقه القائد أبي الحسين بن عيسى رئيس شاطبة عند وفاة والدهم قائلاً^(٣٢) "ويقلّ لأجل الأرزاء هجر العزاء، وتقسّم القلوب إلى أقلّ الأجزاء، فإنّه الرزء الذي غم الأيام، وعمّ الأنام، وأراق الدّموع، وأحرق الضلوع، وحظر على شمس الأنس الطلوع، فوالهفاء واحزنّاه، واعميداه واسيّده، من للخطب إذا نزل، والمعضل إذا أشكل، ومن للعفاة إذا يئسوا، والعناة وقد حُبسوا، ومن أبقيت على المعروف، واتخذت خليفة على الضيوف، ولمن يشتكي الزمان، وإلى من يلجأ للهفان، وأين يتوكف الإحسان، أقفر والله ربع المجد، وغاض بحر الرّفد، وخرست ألسن الثناء والحمد، فحسبنا الله رجوعاً إليه، وإنّا لله توكلّا عليه، وعند الله نحتسبه علم الأعلام، وكافي الإسلام، وسيد الأنام، المستهل مع شح الغمام، الرّلاج عند خفة الأحلام، من وجود بالنشب، ويضحك عند الغضب، ويجمع معاني الحسب، ويعمر مغاني الأدب، كان للعصر جمالا، وللخلق ثملا، وفي الآواء عددا ومالا، فقدناه فقد الأم واحدها، والأجياد قلاندها، والأرض ماطرها، والدّار قاطنها وعامرها، عمّت مصيبتها من غاب وشهد، وجاوز وقعها من القلوب كلّ ما عهد". ففي هذا الخطاب نجد ان الكاتب في بداية رسالته استعمل كلمة (الأرزاء) وهي من الألفاظ أو الرموز التي تدل على وقوع المصائب الجلل وهو الموت، فبدأ المطرف بما هو معلوم عند المخاطب (أولاد صديقه) كي يحقق غرضه التواصلية الاجتماعي وهذا ما يسمى بالتراثنية التي تدخل ضمن السياق، وهذا يعني أن هناك علاقة تفاعلية بين المتكلم والمخاطب تهدف الى تحقيق الهدف من التخابط، ويعد اسلوب الجناس من الاساليب التي عززت خطاب المطرف وساهم في تحقيق عملية الاتصال الاجتماعي بين الكاتب وأولاد صديقه، إذ استعمل المطرف الجناس بكثرة وهو شكل من اشكال البديع فقد ورد الجناس بين كلمة (الأرزاء) و (العزاء) ، وكلمة (الأيام) و (الأنام)، و كلمة (الطلوع) و (الضلوع) لإضافته منحى جمالي للسياق فهو: " من الحلي اللفظية والالوان البديعية التي لها تأثير بليغ، تجذب السامع وتحدث في نفسه ميلاً الى الأصغاء والتلذذ بنغمته العذبة، وتجعل العبارة على الأذن سهلة ومستساغة، فتجد في النفس القبول وتتأثر به أي تأثير، وتقع في القلب أحسن موقع"^(٣٣)، لقد جاء الكاتب بهذا الاسلوب المكتنف لإخبار اولاد صديقه عن ألم الفقد ، لقد ادى الجناس وظيفة جمالية، إذ تمكن من أن يحقق وحدة موسيقية وترجيحاً نغمياً بفضل تشابه الحروف بين اللفظتين وتكرارها؛ ليتمكن من ايصال صوته الداخلي اي ما يشعر به لأبناء صديقه وهم الاشخاص المقربين اليه بحكم علاقته العائلية بهم وهي احدى العلاقات الاجتماعية ، فضلاً عن ذلك فقد كان لتوظيف افعال الكلام الإنجازية الاجتماعية (أراق، أحرق، غم، عم، حظر) أثراً بليغاً في المتلقي، إذ جعلهم يشعرون بما يشعر به، وليس هذا فحسب بل اعطى لخطابه عمقاً دلاليّاً عن طريق اختلاف المعنى الاجتماعي في كل منهما. اضافة الى ذلك فقد استعمل الكاتب اسلوب الندبة وهو نداء المتجع عليه في قوله: (فوالهفاء واحزنّاه، واعميداه واسيّده) وهو أبرز أدوات التخابط الخاصة وأهمها في تحقيق عملية التّواصل الاجتماعي المتداولة في حالات التجع للتأثير في المتلقي (أولاد صديقه) من خلال بيان مكانة الفقيد (قائد شاطبة) الاجتماعية في ندبته في قوله (واعميداه واسيّده) لنسجم مع السياق وهو جوهر عملية التواصل الاجتماعي، ثم يعقبه باستعمال اسلوب الاستهزام في قوله (من للخطب إذا نزل، والمعضل إذا أشكل، ومن للعفاة إذا يئسوا، والعناة وقد حُبسوا، ومن أبقيت على المعروف، واتخذت خليفة على الضيوف، ولمن يشتكي الزمان، وإلى من يلجأ للهفان، وأين يتوكف الإحسان) وهو من اساليب الطلب والذي خرج عن معناه الأصلي وهو طلب الفهم والاستخبار الى غرض بلاغي وهو التقرير، للاعتراف بمناقب الفقيد (قائد شاطبة) وهو اسلوب يستعمل لأقناع المتلقي والزام المخاطبين بالحجة، فهذا التقرير يحمل دلالات اجتماعية عديدة، فقد كان والدهم يتصدى للخطب اذا داهم مدينتهم، ويحل مشاكلها الصعبة، ويعالج المرضى والعاجزين ويساعد المحتاجين، ويستمتع للمهمومين، ويقصده المكروبين، فلم يجدوا أهل شاطبة منه الا المعروف والإحسان، ومن الملاحظ ان الكاتب غير في دلالة النص المقتبس لينسجم مع السياق، إذ يمثل السياق حقلاً من العلاقات الداخلية والخارجية، فتشمل الداخلية الاساليب البلاغية ووظيفتها الجمالية التي لا تكتفي بإثارة او لفت انتباه المتلقي بل تتجاوز ذلك الى تفاعله مع الموقف الاجتماعي، وأما الخارجية فتشمل مجموعة الظروف الاجتماعية التي تؤخذ بالحسبان عند دراسة العلاقة الموجودة بين الظواهر الاجتماعية الأدبية والتي تعرف بالسياق الاجتماعي الأدبي^(٣٤)، وهذا يعني ان التحليل الاجتماعي للأدب يعتمد على السياق أو المقام مع ملاحظة ما يتصل بهذا السياق من علاقات و ظروف وملابسات في وقت الكلام العقلي ويتمثل ذلك في أثر الخطاب في المستمع الموجه اليه مثل الاقتناع أو الاعتراض أو الألم أو السرور. والجدير بالذكر أنّ المطرف بن عميرة وظف اسلوب القسم احد اساليب التوكيد والتي وظفها المطرف في ثنايا خطابه في قوله: (أقفر والله ربع المجد) ليؤكد كلامه ويثبتة لتحقيق عملية الاتصال بينه وبين المتلقي متخذاً من اسلوب التفضيل وسيلة لبيان خلو مكانه، ومن الفعل الإنجازي (غاض) في قوله: (غاض بحر الرّفد) اي دفن في باطن الأرض متخذاً من اسلوب التشبيه وسيلة لبيان مكانته عند ابناء مدينة شاطبة فقد شبهه بالبحر الذي يرفد جميع من يقصده. لقد استعمل المطرف الإشارات الشخصية

فقد استعمل ضمير المتكلم (نا) في قوله: (حسبنا الله رجوعاً إليه، وإنا لله توكلنا عليه)، و(نحن) في قوله: (وعند الله نحتسبه علم الأعلام)، فضلاً عن الإشارات المكانية فقد استعمل ظرف المكان(عند) في قوله: (وعند الله) لما لها من وظائف تركيبية حيث تقوم ببناء شبكة من العلاقات الداخلية للخطاب، وتعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين عناصره لفظياً ودلالياً وفي هذا الصدد نلاحظ ان المطرف قد عزز خطابه بإشارات دينية مقتبسة من القرآن الكريم وذلك في قوله: (فحسبنا الله رجوعاً إليه، وإنا لله توكلنا عليه)، وهنا إشارة الى قوله تعالى ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ (التوبة: ٥٩) للتأثير في المتلقي من خلال تنبيههم وتذكيرهم بان الحياة فانية وان كل المخلوقات مصيرها الرجوع الى الله، ليجعلهم يشعرون بالسكينة ويؤمنون بالقدر خيره وشره وهو ركن من أركان الإسلام وتعد هذه الاشارات من الاساليب الاجتماعية الدينية المتداولة بين المسلمين. لقد وظف المطرف الرمز في قوله: (المستهل مع شح الغمام) فقد أورد لفظ (الغمام) وهو من الرموز اللغوية ونعني بالرموز اللغوية السيمياء اللسانية، وتشمل رموز الحروف والكلمات المكتوبة أو الكلمات المنطوقة والأصوات والتراكيب الرامزة، فقد اورد لفظ الغمام لدلالته الاجتماعية على المطر مما سبق يمكننا القول بأن ابن عميرة بنى خطابه على قصدية بيتي منها بيان مكانة قائد شاطبة الاجتماعية ومناقبه التي تحلى بها، وهي الغاية التواصلية من خطابه، والميزة التي ابرزت ما يدور في خلجات نفسه وما يصبو اليه من بيان صفات الفقيه في هذا الخطاب فيرى (سيرل) ان القصدية ترتبط بالصورة القصدية لا باللغة، فالإنسان حينما يوجه خطاباً يتصور ما يريده كصورة أولى، يقول: تعرف المعنى الذي يقصده المخاطب في ضوء صورة قصدية وليست لغوية، فإذا استطعنا تحديد المعنى في ضوء المقاصد، نكون قد عرفنا مفهوماً لغوياً في ضوء مفهوم غير لغوي، بالرغم أن معظم المقاصد تتحقق لغوياً^(٣٥) ومن خطابات الوعظية قوله عن مراجعة النفس^(٣٦): " يا هذا أما لتقصيرك حدّ، أما لك إلى الله مردّ، أما ينقصي لك في طلب الفانية كدّ، أنت في تدبير دنياك أصنع من سُرْفَة، وفي أمر آخرتك أخرج من حمامة، إن انبعثت لحقّ نفسك ففقد في إهابك، ومتى ذهبت في شهوة بذنك كنت السّليك في سرعة ذهابك، إيّها المجاهر بالمعصية أنشده أن من يراك يراك؟ إن قلت نعم فاحذر عاقبة اغترارك، وإن قلت لا فتأخّر قبل أن تحرق بنارك، أين أنت من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وسبقوا إلى الأمد الذي دَعَاهُمْ إليه، اشتري منهم أنفسهم المقبوضة في معترك الهيجاء، ومعترك الأعداء بالجنة التي أكرم فيها مثوى الشهداء، فلما تمّ لهم العقد الميمون، وتميز عندهم الثمن والمثمن، اغتبطوا بصفقة لأحد العوّضين، فيها حكم النقد، وتزوّها عن طلب زيادة على ما تعيّن وقت العقد، ولذلك أعرضوا عن الغنائم، ورأوا أن متاع الدّنيا مثل أحلام النائم". ففي هذا الخطاب فقد استهل الكاتب حديثه بأسلوب النداء في قوله: (يا هذا أما لتقصيرك حدّ)؛ كونه يمثل أبرز أدوات التخاطب الخاصة وأهمها في تحقيق عملية التّواصل بين المرسل والمرسل إليه، ولأن النداء هو أحد أساليب الطلب ومن أفعال الكلام التي لها أثر اجتماعي في المتلقي عن طريق أدواته؛ كونها ضرباً من الأصوات التي تدل على طلب اقبال المخاطب، فقد ارسل المطرف بن عميرة صوته عن طريق اداة النداء (يا) لتنبية المخاطب ليصحى من غفلته، فقد اراد الكاتب هنا أن يوقض المتلقي من غفلته وان يعود الى رشده، فقد استعمل اسم الإشارة (هذا) لأن المتكلم أراد أن يُنزل المخاطب منزلة البعيد؛ فضلاً عن ذلك فقد أراد أن يبين للمتلقي أنه وضيع المكانة منحت القدر، كما ورد الانداء ايضاً في قوله: (إيّها المجاهر) والذي خرج من معناه الأصلي الى معنى الإرشاد. ويعد اسلوب العرض و التحضيض من الأساليب التي تدل على التنبيه على الفعل و التي وظفها المرسل في خطابه في قوله (أما لتقصيرك حدّ، أما لك إلى الله مردّ) فقد خرج معنى (أما) من العرض والتحضيض عن دلالاته الاجتماعية الى معنى آخر وهو الاستفتاح والتنبيه. يعدّ اسلوب الجناس من الأساليب البلاغية التي عزز بها المطرف خطابه وساهم في تحقيق عملية الاتصال الاجتماعي بينه وبين المتلقي، إذ استعمل المطرف الجناس وهو شكل من اشكال البديع فقد ورد الجناس بين كلمة (حدّ) و (مردّ) و (الغنائم) و (النائم) و (الميمون) و (المثمنون)؛ لإضافته منحي جمالي للسياق. إضافة الى ذلك فقد استعمل الكاتب ضمائر الخطاب في خطابه ومنها الكاف في قوله: (تقصيرك، لك، دنياك، آخرتك، نفسك، إهابك، بدنك، ذهابك، يراك، اغترارك، نارك)، والضمير الظاهر (أنت) في قوله: (أنت في تدبير دنياك)، وقوله: (أين أنت) ، والضمير المستتر (انت) في قوله: (انبعثت، ذهبت، كنت، قلت)؛ لدلالاتها الاجتماعية على استثارة المخاطب، وجعله موضع الاهتمام والانتباه، فضلاً عن ذلك فتعد الضمائر إشارات شخصية تقوم ببناء شبكة من العلاقات الداخلية داخل الخطاب فتعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين عناصره لفظياً ودلالياً تعد الأمثال أحد انواع الاستعمال الرمزي للتعبير اللغوي، وتمثل خلاصة تجربة اجتماعية صارت مثلاً لنمط من التصرف، فالمثل هنا كلمات تحمل معانٍ غير ما وضعت لها، ولا يمكن معرفة المعنى الحقيقي إلا بمعرفة القصة أو المناسبة، وهذا يقصر فهمها على ابناء المجتمع الذين يتداولونها فيما بينهم، ومن الأمثال التي استعملها المطرف بن عميرة في خطابه: (أصنع من سُرْفَة)^(٣٧)، والذي يحمل دلالات اجتماعية، إذ يضرب لمن يدعي بما ليس فيه، و (أخرج من حمامة)^(٣٨) والذي يحمل دلالات اجتماعية إذ يضرب لمن لا يحسن فعل الشيء، فقد اراد. لقد استعمل المطرف اسلوب الاستفهام في قوله (أين أنت) هو من الأساليب الطلبية التي يلجأ اليها الكاتب أو الخطيب ليعزز بها حجته ويتمكن

من التأثير في نفس المتلقي وإشراكه في خطابه من جهة وللتعبير عن معاناة الناس النفسية والشعورية من جهة أخرى، ويعد الاستفهام من الأساليب التي تردت كثيرا في الأدب الأندلسي، بحيث شكل ظاهرة أسلوبية من خلالها استطاع الكاتب أن يثبت وجدانه وهمومه وأحزانه، ويبدو أن الأندلسيين لجأوا إلى هذا الأسلوب باعتباره ضرباً من التواصل وجنساً من الإخبار، يضاف إلى ذلك محاولتهم في تجنب الصور التقريرية المباشرة في خطاباتهم، واستبدالها بصور إيحائية تزيد المعنى عمق ودلالة اجتماعية ويتقبلها المتلقي بشغف ولهفة لذا نراهم يستعملون هذا الأسلوب بأنواعه المختلفة في أدبهم لأنه يكون أقدر من غيره تعبيراً عن الألم والحسرة والتوجع والوجدان والشعور، مضيفاً الجمال للناتج الأدبي ولا سيما التحسر على ما مضى من أيام لقاء وأنس وسرور، فقد استعمل الكاتب الاستفهام والذي خرج عن معناه الحقيقي إلى التقرير وهو أسلوب يستعمل في الإقناع وإلزام المخاطبين بالحجة، فضلاً عن ذلك فقد عزز المطرف حجته بالاقتران من القرآن الكريم حيث اقتبس عبارة: (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (سورة الاحزاب: ٢٣) لتحقيق عملية الاتصال، وهذا الكلام يحمل دلالات اجتماعية عديدة منها وفاء الإنسان بالعهد الذي بينه وبين الله، فضلاً عن ايمان المطرف بالله تعالى، ومن الملاحظ ان الكاتب غير في النص المقتبس لينسجم مع السياق، إذ يمثل السياق حقلاً من العلاقات الداخلية والخارجية، فتشمل الداخلية الاساليب البلاغية ووظيفتها التي لا تكفي بإثارة او لفت انتباه المتلقي بل تتجاوز ذلك الى تفاعله مع الموقف الاجتماعي الجمالية، وأما الخارجية فتشمل مجموعة الظروف الاجتماعية التي تؤخذ بالحسبان عند دراسة العلاقة الموجودة بين الظواهر الاجتماعية الأدبية والتي تعرف بالسياق الاجتماعي الأدبي^(٣٩)، وهذا يعني ان التحليل الاجتماعي للأدب يعتمد على السياق أو المقام مع ملاحظة ما يتصل بهذا السياق من علاقات و ظروف وملابسات في وقت الكلام العقلي ويتمثل ذلك في أثر الخطاب في المستمع الموجه اليه مثل الإقناع أو الاعتراض أو الألم أو السرور، وفي كلامه هذا إشارة تواصلية اجتماعية تشير الى تذكير المتلقي بكلام الله تعالى. ومن خطابه خطابه بيعة أهل جزيرة شقر لابن هود بولاية العهد لابنه أبي بكر سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م حين قال^(٤٠): "الحمد لله الفعال لما يريد فلا يسأل عما يفعل، الأحد الذي لا كثرة في وحدانيته تعقل، الغني عن الخلق فلا لعوض ولا لعرض يهب ما يسأل، الجواد الحق فلا ينفذ ما به وجود ويتفضل، جل ربنا عما يقول الظالمون، وتجلّى بالآيات الذالة عليه للأبواب الواصلة إليه ﴿وما يعقلها الا العالمون﴾ وصلى الله على أفضل من تأخر عهده وتقادم، المخبر عن نفسه وهو الصادق أنه سيّد ولد آدم، محمد رسوله الكريم، ونبيه الرؤوف الرحيم، الذي بعثه ورواق الشّرك ممدود، وباب الهدى مسدود، والجاهلية طامية العباب، دامية الظفر والنانب، وأهلها ﴿كالأنعام بل هم أضل﴾، أحاديث كذبهم على الله تملّ ولا تملّ، وأيدي أقويائهم تطول ودماء ضعفائهم تطل، فانجاب بنوره ذلك الحلك، وجاءه من ربه الملك، فأسري به حيث أمر، وأطلعه من ملكوت السماء والأرض على ما حُجب عن غيره وستر، فعزّف بما فُرض على أمته من صلاتها، وعُلم أصول الأحكام وأوتي بيان مجملاتها، حتى كمل الدين، ووضح الحق المبين، وأعليت أعلام الإسلام، وعلمت أقسام الأحكام، وتمّ اليقين والاستبصار، وهاجر المهاجرون، ونصر الأنصار، ويئس الشيطان من أن يعبد، وخلت الأوطان ممّن خالف آيات ربّه وألحد، وقبضه الله سبحانه والحنيفية السمحة قد عضدها الحق، وأقرّ بها الخلق، وسبق إليها من أراد الله أن يكون له السّبق. وقام بعده الخلفاء الراشدون الذين هم على قدوة الأنام، وحفظة الإسلام، منهم صاحبه وحبيبه، ومنهم القوي في إظهار الدين حتى استقامت أنابيبه، وأنهلّت على الأرض شآبيبها، ومنهم الذي بشره بالجنة على بلوى تصيبه، ومنهم الذي راع قلب الشّرك في موطن عصّ بأهله قلبه، وبكل مشهد شهده بنصره وذبحه، فوثق بالشّيع نسر الفلاة وذئبه، رضي الله عنهم وعن سائر الصحابة الذين حضروا التنزيل، وتبينوا السبيل، وتلقوا بالمشاهدة والمشاهدة التحريم والتحليل، ومضوا وهم على الأعمال الصالحة مواظبون، وفيما عند ربهم راغبون، وعن مشاهد الفحش غائبون، ولحزب الكفر غالبون، فرحهم الله تلك الوجوه، وطيبها أرواحاً بأشرت في طيب لقائه المكروه، فكم حق شدّوه وخرق سدّوه، وظل للعدل بسطوه ومدّوه. وحين عالت الأيام نفاستهم، وعدم الإسلام سياستهم، كثرت المحن، وظهرت الفتن ومنعت الحقوق المعلومة، وسفكت الدماء المعصومة، إلى أن عادت الإمامة في أرفع مناصبها، وانتزعت من يد غاصبها، ونيطت بأسرة النبوة، أهل الجلد في ذات الله والقوة، بني العباس أبي الخلفاء، وساقى الحرمين: حرّم الله بمفعم الذلاء، وحرّم رسوله بمسموع الدعاء، فتولاها السّفاح، وصارت حيث الكرم الوضّاح والبأس والسّماح، وقام بها بعده أهل بيته الكريم واحد بعد واحد، وولد يقفو أثر والد، كلّهم مستوف شروطها، حريص على ببيضة الإسلام أن يحوطها، حتى تحيّف حقها الباطل، وغالت بالمغرب الغوائل، وعميت عن سناها النواظر، وعطلت عن ذكرها المنابر، وجحدت وهي الشمس نورا، وأنكرت وهي لنا ظهوراً، وذخر الله لها من عباده الموقنين وأوليائه المتقين، من أعادها إلى حالها، وأعارها كمالاً إلى كمالها، فطلعت على البلاد وكانت آفله، وعلت وكانت لا في ذاتها بل بغمط عُذاتها ساقلة. ذلكم أمير المسلمين أيّد الله أمره، وأعزّ نصره، ذو المعالي السنية، والمناقب العلية، والبأس المتقى، والكرم المنتقى، مذلّ الشّرك ومهينه، مرضي الله في إعلاء كلمته حتى عزّ دينه، الذي أطلع شمس الدعوة النبوية باهر النّور والضياء، وبيّض وجوه الأيام بما أظهره من رايته السّوداء، فطابت بخبرها الساعات، وتزينت بذكرها الجمعات

والجماعات، وصدع باسم الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، فأشرقت الأرض بعد تراكم غياهبها، وأُنست السّمة البيضاء بذكر من هو ابن عمّ صاحبها، وكان ما صنع الله من ذلك آية جلّالها لوقتها، ودّخرها لأولى الناس بالسّموا إلى سمتها، أمير المسلمين وناصر الدين، معزّ الإسلام ونصيره، وولي أمير المؤمنين وظهيره، وهو الذي لا يمل ذكره على الإعادة ولا تميل على ركابه ألوية السعادة. ولمّا طلع على الجزيرة بدر هدى وترأه الناس حسام بأس وغمام ندى، وكان بين ثغر يعنى بسداده، وعدوّ يعنى بسداده، وعدوّ ينهدّ إلى جلاده، ونكاية في الكفر تدمر أرضه، وعناية بالإسلام تقيم نغله وفرضه، رأى المسلمون أنفسهم في ظل أمنه يسرحون، ومن كنف عدله لا يبرحون فدعوا له بالحياة الطويلة لأنها سبب حياتهم، ومظنة ما أجرى الله من عادة قمع عداتهم، وعلموا أن الخلق بين أيدي المنيا لا يفلتون، ووعوا قول الله لنبيه عليه السلام ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ فنظروا نظر الحزمة الألباء، ولم يأمنوا من انقطاع الحياة ما هو جار على الأحياء، ورأوا أن يلتمسوا منه أن ينصب لولاية عهده، والقيام بأمره من بعده، ابنه المبارك السعيد ونجته الطاهر الرشيد، أبا بكر أعلى الله أمره، وشدّ به أزره. فنظر لهم نظر الشفيق، وتأمّل ما قالوا بعين التحقيق، واستخار الله في مجالس خلواته، وسأله التوفيق في مرفوع دعواته، ثم أجابهم لما عرضوه، ورضي لهم ما رضوه، إعدادا لانقضاء الأمد، وحبّا للأصلح لا محاباة للولد، وقلّده عهده الكريم، واستحفظه العزيز العليم، وهو سبحانه خير حفظا، والوائق به أعزّ جانباً وأكرم حظاً. ولما انتهى إلى الرئيس أبي عبد الله بن الرئيس أبي سلطان ومن قبله من جزيرة شقر وجهاتها من الأعيان والوجوه والقواد والأجناد والكافة هذا الخبر الذي أثّلج صدورهم، ومكّن جذلهم وحبورهم، وعلموا رأي السّواد الأعظم فيه، وموافقة أمير المسلمين وناصر الدين على توثيق مبانیه، بادروا إلى الدّخول مع الجمهور، وإبرام ما فيه إن شاء الله الصّدور وصلاح الأمور، وبايعوا الأمير أبا بكر يسره الله لأصلح الأعمال، وبلّغه أفضل أحوال الاستكمال، على أنّه وليّ عهد المسلمين والمرجو لوراثته أبيه في نصرة الدّين، وقمع الكفرة المعتدين، ببيعة صحيحة صريحة اتفقت عليها الضمائر، وتساوى فيها الباطن والظاهر، على المحبة والنصيحة، والطاعة الخالصة الصريحة، والانقياد لأمره ونهيه، والرّضى بعالي نظره، ومبارك رأيه، أعطوا بها صفقة أيمانهم، وجعلوا الوفاء بها لازماً لأمانتهم وإيمانهم، وهم على الدعاء إلى الله مجتمعون، وفيما عنده من خير العاجلة والآجلة لأميرهم ووليّ عهدهم يضرعون: اللهم إنا قلّدته من أمرنا قلادة وقيّ لك بحملها، وجعلت له إيالة خلقك وها هم محبورون بعدلها وفضلها، واخترتة ناصراً للملة المحمدية وقد قام بنصرها وإعزاز أهلها، اللهم فأسعه في كل مرام، وحطه بملائكتك الكرام، وخّر له فيما يتولاه من نقض وإبرام، واجعل عمله ناجحاً، وميزانه راجحاً، وتجره مباركا راجحاً، اللهم إنّه قد أدرك في أعدائك الثّار، وسلبهم في أوطانهم الهدون والقرار، وأرنا رأي العين الانتصاف منهم والانتصار، واختار لنا ونعم الاختيار ومن اختار، اللهم فكن له ولياً وظهيراً، واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً، واته منك يوم الحساب وفي دار الثواب نعيماً وملكا كبيراً، اللهم إنّ جامع هذا الأصل الكريم والفرع الطاهر هو طيب النّجار، ومعدن الفخار، فاثبت له حكمه في البلاد والعباد، وألحقه به في مزيّة الإسعاد والإنجاد، ولا تُخله وإياه من فضلك المعهود وإحسانك المعتاد، آمين أمين، وكتب الملاء المذكورين خطوط أيديهم في هذا الكتاب إحكاماً للعقد وتوثيقاً للربط، وتعزيزاً لاعتقاد القلب ونطق اللسان بثالث الخط، وذلك يوم الخميس الرابع لربيع الآخر سنة تسع وعشرين وستمئة". كانت العرب تتقن فنون الاستهلال في الكلام نثره وشعره وخطبه وكان حسن استهلال الكلام دليلاً على بلاغة صاحبه، وسمو بيانه، وجمال أسلوبه؛ لجذب انتباه المستمع المتلقي للقضية التي تُعرض عليه، لأنه أول ما يقرع السمع، فينبغي أن يؤتى فيه بأعذب اللفظ وأجزل وأرقه وأسلسه وأحسنه نظماً وسبكاً، وأصحه معنًى، وأوضحه وأبعده عن التعقيد، والتكلف، ومن جملة ما كانوا يحرصون عليه أن يكون الاستهلال مناسباً للمقام، وأن يشير إلى أغراض صاحبه من خطابه فقد بدأ المطرف خطابه بالثناء على الله عز وجل (الحمد لله) وهذا الأسلوب ورد في القرآن الكريم فاستفتح القرآن كثيراً من السور بالثناء على الله وحمده، وذلك إما عن طريق إثبات صفات الكمال والجلال والجمال لله تعالى، وإما عن طريق نفي ما لا يليق بمقام الألوهية وتنزيه الحق جل وعلا عن كل نقص. فضلاً عن ذلك فقد ضمن ابن عميرة خطابه بعدة أساليب بلاغية تواصلية لاستمالة المتلقي ولفت انتباهه لتحقيق عملية الاتصال منها التضمين، حيث ضمن خطابه بكلام من القرآن الكريم في قوله: (الفعال لما يريد) من قوله تعالى: ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (البروج: ١٦)، إضافة إلى ذلك فقد أورد أسلوب النهي في قوله: (فلا يسأل) و (لا يبرحون) وهو أحد أساليب التواصل الاجتماعية والذي الذي خرج من دلالاته الأصلية النهي إلى دلالة الإرشاد، إضافة إلى ذلك فقد أورد الجناس كثيراً في خطابه ومنه ما أورده بين كلمتي (عوض، عرض) و (طامية، دامية) و (تطول، تطل) و (الحلك، الملك) و (نورا، ظهورا) و (محن، فتن) و (معلومة، معصومة) و (جمعات، الجماعات) و (متقى و منقّى) الخ؛ لما له من أثر في تحقيق عملية التواصل. ومما يلاحظ أن الخطيب ضمن خطبته بذكر أسماء الله الحسنى منطلقاً من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠)؛ أي: والله سبحانه أحسن الأسماء الدالة على صفات كماله، فادعوا الله وحده - أيها المسلمون - بهذه الأسماء العظيمة، ولا تدعوا غير الله، ولا تدعوا الله بأسماء غير أسمائه، ومن الأسماء الله الحسنى التي أوردها في خطبته (الأحد، الغني، الجواد، الحق، العزيز، العليم) فقد استعمل هذه الأسماء

لتناسبها مع السياق ولأن لكل مقام مقال فقد أورد هذه الأسماء؛ لكي يدوم استحضار وحدانية الله تعالى في أذهان المتلقيين من خلال بيان صفاته لتحقيق عملية الاتصال الجمعي لأن الخطاب موجه لعدد كبير من الناس، إضافة إلى ذلك فقد استعمل صفات الرسول ﷺ وهي (الصادق، الرؤوف، الرحيم، الكريم) ثم عزز خطابه بالاعتباس من القرآن الكريم حيث اقتبس قوله تعالى: ﴿وما يعقلها إلا العالمون﴾ (العنكبوت: ٤٣)، و﴿كالأنعام بل هم أضل﴾ (الفرقان: ٤٤) و﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ (الزمر: ٣٠) لأهميته في تقوية الكلام وتزيينه من ناحية الألفاظ والمعاني، وتحسين تأليفه ونظمه والتأثير في نفس المتلقي لتحقيق عملية الاتصال الاجتماعي بين المتكلم والجمهور. ويعد الطباق من المحسنات المعنوية التي تساهم في تحقيق عملية التواصل، لتأثيرها في نفس المتلقي وجذب انتباهه، لأن الأشياء تتميز بأضدادها فقد أورد الخطيب في خطبته طباق الإيجاب بين (تأخر، تقادم) و (ممدود، مسدود) و (شرك، هدى) و (أقوياء، ضعفاء) و (الظاهر والباطن) وهو أسلوب بدعي ضروري في بيان المعاني، ولا يخلو كلامه بليغ منه. لقد أشار المطرف بن عميرة إلى واقعة اجتماعية وهي حادثة الإسراء والمعراج في قوله: (فأسري به حيث أمر، وأطلعه من ملكوت السماء والأرض على ما حُجب عن غيره وستر) فهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١) عندما عرج الرسول ﷺ في ليلة واحدة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج إلى السماء وأطلع على ملكوت السموات والأرض، وعلم بعدد الصلوات، واصل الأحكام وبيان مجملاتها، إضافة إلى ذلك فقد أشار إلى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في قوله: (وهاجر المهاجرون، ونصر الأنصار، ويُس الشيطان من أن يعبد، وخلت الأوطان ممن خالف آيات ربه وألحد) وهي خطوة محورية أسسها النبي ﷺ لتعزيز وحدة الأمة في المدينة المنورة حيث أزلت الفوارق الطبقية والتي ذابت فيها عصبية الجاهلية، وسقطت بها فوارق النسب واللون والوطن، وكانت من أقوى الدعائم في بناء الأمة، وتأسيس المجتمع المسلم الجديد في المدينة المنورة، حتى يتألف ويقوى، ويكون صفاً واحداً أمام أعدائه. ويعد هذا الأسلوب من الأساليب التواصلية الاجتماعية التي تشد انتباه المتلقي وتجعله يتفاعل مع المتكلم لتحقيق عملية التواصل فقد أراد المتكلم من ذكر هذه الحادثة أن يبين للناس أهدافه والى جزيرة شقر تجاه أبناء جزيرته وأن يحثهم على التأخي والتعاون، وأن يبين لهم بأنه سيسلك نهج الخلفاء الراشدين الذين هم قدوة للمجتمعات الإسلامية. أراد المطرف بن عميرة أن يبين تقلبات الأحوال في البلاط الإسلامية بعدما انتقلت الإمامة من الخلفاء، فكثرت المحن وظهرت الفتن حتى أنيطت بأسرة النبوة (بني العباس) وتوالى الخلافة أولاد أهل البيت واحد بعد واحد ذوي الكرم والبأس والسماح، الحريصين على بياض راية الإسلام حتى انقلبت الموازين في المغرب العربي وسقطت بيد المحتلين واحدة تلو الأخرى فقد وظف الأفعال الإنجازية وهي (كثرت، وظهرت، ومنعت، وسفكت، عادت، انتزعت، نيطت، تولى، غالت، عميت، عطلت، جحدت، زخر، أعاد، وأعار، طلعت، علت، أطلع، ببض، أشرقت، طلع، والتي ترتبط بثقافة المتكلم الاجتماعية وهذه الصلة وثيقة بين الفعل الكلامي ودور المتكلم الاجتماعي^(٤١)، لذا ميّز أوستين بين الأفعال الإنجازية والأفعال غير الإنجازية، فالأولى: يتحقق إنجازها بمجرد النطق بها، والأخرى: لا يتحقق إنجازها مثل المشي، إذ لا يكفي أن نقول أمشي ليتحقق الفعل المناسب، ومع ذلك فاللجوء إلى اللغة يسجل في الإطار العام للفعل الإنساني؛ لأن الناس يقومون بأفعال اجتماعية متعددة بفعل المشكلات الاجتماعية التي تلقى عليهم، التي تفرض عليهم أن يجدوا حل لها طالما هم على قيد الحياة، ومن هنا يكون الفعل التواصلية فعلاً يرمي إلى إثارة شيء ما^(٤٢) لتلقي السيميائية بالتأويل والإشارة باعتبارها منهجاً لمعرفة رموز الخطاب التواصلية، وهذا يعني أنا في دراستنا هذه نعتمد على أهم قسم من أقسام نظرية الحقول الدلالية وهو السيميائية الإشارية ودلالاتها وأقسامها من ترادف وأضداد إلى دلالة بلاغية، فقد مال العرب إلى توظيف الأسماء المترادفة أو الصفات للأشياء، ولا سيما الأندلسيون ومن ذلك ما أورده المطرف بن عميرة للسيف من أسماء كالحسام في قوله: (حسام بأس وغمام ندى) كما أورد لفظ (الغمام) وهو من الرموز اللغوية التي تساهم في عملية التواصل لدلالاته الاجتماعية على المطر متخذاً من فن التشبيه وسيلة لإيضاح حاله في نفس المتلقي، إذ شبهه بالبدر فالدال هنا البدر والمدلول والى جزيرة شقر. يعد أسلوب الأمر من الأساليب الطلبية التي تساهم في تحقيق عملية الاتصال الاجتماعي، إذ يمثل الإلزام والوجوب على المتلقي، وقد يخرج الأمر عن معنى الإلزام والوجوب إلى أغراض مجازية يفرضها المقام أو السياق الاجتماعي، فقد صور المطرف تلك الأغراض التي يؤديها أسلوب الأمر ودلالاته الاجتماعية في مطابقته لمقتضى الحال الأمر الذي يرفع قيمة الخطاب من خلال فاعليتها في اقناع المتلقي، وقد ورد هذا الأسلوب في قوله: (اللهم فأسعه في كل مرام، وحطه بملائكتك الكرام، وخّر له فيما يتولاه من نقض وإبرام، واجعل عمله ناجحاً، وميزانه راجحاً، وتجره مباركا راجحاً) وقوله: (اللهم فكن له ولياً وظهريراً، واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً، واته منك يوم الحساب وفي دار الثواب نعيماً وملكا كبيراً) وقوله: (فأثبت له حكمه في البلاد والعباد، وألحقه به في مزية الإِسعاد والإنجاد، ولا تُخله وإياه من فضلك المعهود وإحسانك المعتاد) باعتباره ضرباً من التواصل وجنساً من الإخبار وهو بذلك يتكأ على أداة فنية وأساليب حجاجية في بناء خطابه؛ لإنجاح عملية التواصل الاجتماعي بينه وبين أبناء جزيرة شقر، إذ يتضمن هذا

الاسلوب طاقة تنبيهية حجاجية للمتلقي، فقد اراد المطرف ان يصرف انتباه جمهوره اليه، راجيا منهم أن يعلموا ما فعله والده ابن هود تجاه مدينته من امن واستقرار، فقد خرج اسلوب الأمر عن معناه الحقيقي الى فائدة الدعاء لأن الأمر صادر من مرتبة ادنى وهو الكاتب الى مرتبة أعلى وهو رب العالمين ، فيبدو ان الواقع المرير الذي عانت منه المغرب جعلته يطلب بأسلوب مغاير لأخبار المتلقي بما تعني له بيعة أبا بكر وبما يريده منه في ظل بلاغة الاقتناع؛ ليعدل من سلوك او تفكير المتلقي معتمداً في ذلك على استعمال الأدلة والحجج المناسبة من خلال توظيف الافعال الإنجازية وهي: (أدرك، سلب، اراءنا، اختار) لتحقيق عملية التواصل الاجتماعية. لقد وظف المطرف بن عميرة عدة اساليب بلاغية في خطابه النثري؛ لإنجاح عملية التواصل الاجتماعي، واستمالة المتلقي واقناعه أو إخباره بأمر يجله سواء اكان ذلك عن طريق توظيف علم المعاني أو علم البيان أو علم البديع، فضلاً توظيفه عدة انماط تواصلية في نثره، إذ وجه خطاباته الى عدة متلقين منهم متلقي مباشر وغير مباشر بمعنى ان كلامهم موجه الى متلقي مقصود وغير مقصود وموجود وغائب.

الخاتمة

- ١- اللغة هي نظام من العلامات والرموز والإشارات، وظيفتها الأساسية التواصل
- ٢- لقد اعطى خطاب المطرف بن عميرة صورة جليلة وواضحة عن الاحداث التي جرت في بلاد المسلمين.
- ٣- يمثل الخطاب آلية أساسية لتحقيق التواصل الاجتماعي باعتباره فعلاً لسانياً
- ٤- تعتبر التداولية محوراً أساسياً في رصد وظائف التواصل اللغوي.

هوامش البحث

- ١- ينظر : سوسيو لسانيات نهج البلاغة، د. نعمة دهش، تقديم أ. د. نعمة رحيم العزاوي، دار المرتضى، العراق، بغداد، (٢٠١٣ م) : ٢٠٨.
- ٢- ينظر: دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ط2 ، الدار البيضاء ، (٢٠٠٠م) : ٨٩.
- ٣- ينظر : شعرية دوستوفسكي، باختين ميخائيل ، ترجمة جميل نصيف التكريتي، دار توبقال، ط١ ، الدار البيضاء، (١٩٨٦م): ٢٦٧.
- ٤- ينظر: القراءة من النص إلى الخطاب، عبد الحميد بوراوي، مجلة التبیین الصادرة عن الجاحظية، العدد ١٢ / ١٣، (١٩٩٨م): ٤٨.
- ٥- ينظر: Fowler, R. and Kress, G: "Rules and Regulations", in: Fowler & al. (1979), p.26. 27
- نقلاً عن : من تحليل الخطاب الى التحليل النقدي، د. محمد لطفي الزليطني، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد ١٧، (٢٠١٤م): ١١.
- ٦- ينظر :
- Van Dijk, T.E (ed.) (1985): A Handbook of Discourse Analysis, in 4 vol, p.261. and Brown, G. and Yule, G. , Discourse Analysis, Cambridge University Press. (1983) نقلاً عن : من تحليل الخطاب الى التحليل النقدي: ١٣.
- ٧- ينظر :
- schiffrin, D. (1994): Approaches to Discourse, Oxford (UK)/ Cambridge(USA), Blackwell, p. 339.
- نقلاً عن : من تحليل الخطاب الى التحليل النقدي: ١٣.
- ٨- ينظر: Brown, G and Yule, G (1983): Discourse Analysis.
- نقلاً عن : من تحليل الخطاب الى التحليل النقدي: ١٣.
- ٩- ينظر: الخصائص، ابو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ت، ١: ٤٤.
- ١٠- ينظر: كتابات في اللغة، سميح أبو مغلي، شركة الأصدقاء للطباعة، عمان، (1978 م): ٩.
- ١١- ينظر : م . ن .
- ١٢- ينظر: أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد، عالم الكتب، ط ٤، القاهرة، (١٩٨٩م) : ٢٧٥.
- ١٣- ينظر: في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، بيروت، لبنان، ط٣، (١٩٨٠): ٢٩
- ١٤- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، (١٩٩٤م): ٣٢.

- ١٥- ينظر: النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن الى الذرائعية، ماري أن بافو- جورج إليا سرفاتي، ترجمة: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، (٢٠١٢م): ٢٤١-٢٤٢.
- ١٦- ينظر: علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عطف مذكور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (١٩٩١م): ٢٧.
- ١٧- ينظر: التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، علي تاعوينات، منشورات المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحراش الجزائر، (٢٠٠٩م): ١٢.
- ١٨- ينظر: التواصل اللساني والشعرية، مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، الطاهر بومزير، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، (٢٠٠٧م): ٢٣٦.
- ١٩- ينظر: التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي: ٢٣.
- ٢٠- ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، دار الثقافة، المغرب، ط١، (١٩٨٥م): ٨.
- ٢١- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة دار المعرفة الجامعية، مصر، القاهرة، (٢٠٠٦م): ١٤.
- ٢٢- ينظر: الابعاد التداولية في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، حليلة مسعي ورشيد سهلي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج ١٠، العدد ٢، (٢٠٢١م): ١١٠٥، ونظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، نهاد الموسوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، (١٩٨٠م): ٨٢.
- ٢٣- ينظر: محاضرات في اللسانيات، سلسلة محاضرات على وفق مقررات اللسانيات في الجامعات العراقية، خالد خليل، د. نعمة دهش، مكتبة نور الحسن، بغداد، (٢٠١٥م): ١٧٧.
- ٢٤- تحفة القاد، ابن الأبار، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (١٩٨٦م): ٢٠٩-٢١٥، اختصار القدر المعلى، ابن سعيد المغربي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، (١٩٨٠م): ٤٢-٥٢، الذيل والتكملة، ابن عبد الملك المراكشي، تحقيق: محمد بن شريفة، بيروت، دار الثقافة، (١٩٧٣م)، ج ١: ١٥٠-١٨٠، عنوان الدراية، أبو العباس الغبريني، تحقيق: رابح بونار، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (١٩٨١م): ٢٥٠-٢٥٣، الرحلة المغربية، العبدري، تحقيق محمد الفاسي، الرباط، (١٩٦٨م): ١٨، ٢٦٣، رحلة التجاني، التجاني، المطبعة الرسمية، (١٩٥٨م): ٩٠-٩٤، الإحاطة في اخبار غرناطة، ابن الخطيب، تقديم: يوسف علي طويل، بيروت، دار الكتب العلمية، (٢٠٠٢م)، ج ١: ٦٢-٦٦، الديباج المذهب، ابن فرحون المالكي، دار التراث، (١٩٧٢م)، ج ١: ٢٠٦-٢٠٧، الوافي بالوفيات، الصفدي، بيروت، دار احياء التراث العربي، (٢٠٠٠م)، ج ٧: ٨٩-٩٥، بغية الوعاة، السيوطي، بيروت، المكتبة العصرية، ج ١: ٣١٩، جذوة الاقتباس، ابن القاضي، الرباط، دار المنصور للطباعة، والوراقة، ج ١: ١٤٥-١٤٦، نفح الطيب، المقرئ، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار صادر، (١٩٦٨م)، ج ١: ٣١٣-٣٢١، إتحاف اعلام الناس، عبد الرحمن ابن زيدان، الدار البيضاء، (١٩٩٠م): ٢٩٨-٣٠٢، تاريخ اداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، بيروت، دار الكتاب العربي، (١٩٧٤م)، ج ٣: ٣٢٢، أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي حياته وآثاره، محمد بن شريفة، الرباط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، (١٩٦٦م).
- ٢٥- ينظر: الذيل والتكملة، ج ١: ٥٢.
- ٢٦- ينظر: رسائل ابن عميرة الديوانية والاخوانية، تحقيق: د. محمد معمر، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، (٢٠١٤م): ٥.
- ٢٧- ينظر: أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي حياته وآثاره: ٨٥-١١٥، والذيل والتكملة، ج ١: ١٥٦، ورسائل ابن عميرة الديوانية والاخوانية: ٧.
- ٢٨- ينظر: تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط٣، (١٩٩٧م): ١٧، و الخطاب الاقناعي الإشهار نموذجاً، محمد خلاف، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، العدد التاسع، (١٩٨٧م): ٣١.
- ٢٩- ينظر: مدخل الى نظريات الاتصال المعاصرة، محمد مزيان، ط١، منشورات دار لالة سكيانة، الجزائر: ١١.
- ٣٠- ينظر: عندما نتواصل نغير مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشير، الدار البيضاء، المغرب، (٢٠٠٦): ٥٩-٦٠.
- ٣١- ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، (٢٠٠٤م): ٥٧.
- ٣٢- رسائل ابن عميرة الديوانية والاخوانية: ٥٩-٦٠.

- ٣٣- البديع في ضوء اساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (٢٠٠٣م) : ١٥٥.
- ٣٤- ينظر: الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. صلاح الدين زرال، ط١، دار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، (٢٠٠٨م): ٣٨٠.
- ٣٥- ينظر: آليات التواصل الأدبي ومقصدية الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني، عقيلة مصيطفي، مجلة الأثر، جامعة قصدي مرباح ورقلة، الجزائر، (٢٠١٦م)، ع٢٤٤، ٢٣.
- ٣٦- رسائل ابن عميرة الديوانية والاخوانية: ٧٧.
- ٣٧- مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج١: ٤١١.
- ٣٨- م . ن : ٥٥.
- ٣٩- ينظر: الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. صلاح الدين زرال، ط١، دار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، (٢٠٠٨م): ٣٨٠.
- ٤٠- رسائل ابن عميرة الديوانية والاخوانية: ١٣٠ - ١٣٥.
- ٤١- ينظر: النص والخطاب والاتصال، محمد العبد، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، (٢٠٠٥م): ٢٨٨.
- ٤٢- ينظر: دينامية النص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، المغرب، (٢٠١٠م): ٣١.

المصادر ✽ القرآن الكريم

- ١- أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي حياته وآثاره، محمد بن شريفة، الرباط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، (١٩٦٦م).
- ٢- إتحاف اعلام الناس، عبد الرحمن ابن زيدان، الدار البيضاء، (١٩٩٠م).
- ٣- الإحاطة في اخبار غرناطة، ابن الخطيب، تقديم: يوسف علي طويل، بيروت، دار الكتب العلمية، (٢٠٠٢م) ، ج١.
- ٤- اختصار القدر المعلى، ابن سعيد المغربي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، (١٩٨٠م).
- ٥- استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، (٢٠٠٤م).
- ٦- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد، عالم الكتب، ط ٤، القاهرة، (١٩٨٩م).
- ٧- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة دار المعرفة الجامعية، مصر، القاهرة، (٢٠٠٦م).
- ٨- البديع في ضوء اساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (٢٠٠٣م).
- ٩- بغية الوعاة، السيوطي، بيروت، المكتبة العصرية، ج١.
- ١٠- تاريخ اداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، بيروت، دار الكتاب العربي، (١٩٧٤م)، ج٣.
- ١١- تحفة القادم، ابن الأثير ، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (١٩٨٦م).
- ١٢- التواصل اللساني والشعرية، مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، الطاهر بومزير، الدار العربية للعلوم ، ط١، (٢٠٠٧م).
- ١٣- التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، علي تاعوينات، منشورات المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، (٢٠٠٩م).
- ١٤- جذوة الاقتباس، ابن القاضي، الرباط، دار المنصور للطباعة، والوراقة، ج١.
- ١٥- لخصائص، ابو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ت، ج١.
- ١٦- دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ط ٢، الدار البيضاء ، (٢٠٠٠م) .
- ١٧- الديباج المذهب، ابن فرحون المالكي، دار التراث، (١٩٧٢م)، ج١.
- ١٨- دينامية النص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، المغرب، (٢٠١٠م).
- ١٩- الذيل والتكملة، ابن عبد الملك المراكشي، تحقيق : محمد بن شريفة، بيروت، دار الثقافة، (١٩٧٣م)، ج١.
- ٢٠- الرحلة المغربية، العبدري، تحقيق محمد الفاسي، الرباط، (١٩٦٨م): ١٨، ٢٦٣، رحلة التجاني، التجاني، المطبعة الرسمية، (١٩٥٨م).
- ٢١- رسائل ابن عميرة الديوانية والاخوانية، تحقيق: د. محمد معمر، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، (٢٠١٤م).
- ٢٢- سوسيو لسانيات نهج البلاغة د. نعمة دهش، تقديم أ. د. نعمة رحيم العزاوي، دار المرتضى، العراق، بغداد، (٢٠١٣م).

- ٢٣- شعرية دوستوفسكي، باختين ميخائيل: ، ترجمة جميل نصيف التكريتي، دار توبقال، ط١ ، الدار البيضاء، (١٩٨٦م).
- ٢٤- الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. صلاح الدين زرال، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، (٢٠٠٨م).
- ٢٥- الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. صلاح الدين زرال، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، (٢٠٠٨م).
- ٢٦- علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عطف مذكور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (١٩٩١م): ٢٧.
- ٢٧- عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشير، الدار البيضاء، المغرب، (٢٠٠٦) .
- ٢٨- عنوان الدراية، أبو العباس الغبريني، تحقيق: راجح بونار، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (١٩٨١م).
- ٢٩- في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، بيروت، لبنان، ط٣، (١٩٨٠).
- ٣٠- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، (١٩٩٤م).
- ٣١- مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج ١.
- ٣٢- محاضرات في اللسانيات، سلسلة محاضرات على وفق مقررات اللسانيات في الجامعات العراقية، خالد خليل، د. نعمة دهش، مكتبة نور الحسن، بغداد، (٢٠١٥م): ١٧٧.
- ٣٣- النص والخطاب والاتصال، محمد العبد، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، (٢٠٠٥م).
- ٣٤- النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن الى الذرائعية، ماري أن بافو- جورج إليا سرفاتي، ترجمة: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، (٢٠١٢م).
- ٣٥- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، نهاد الموسوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، (١٩٨٠م).
- ٣٦- نفح الطيب، المقري، تحقيق : احسان عباس، بيروت، دار صادر، (١٩٦٨م)، ج ١.
- ٣٧- الوافي بالوفيات، الصفدي، بيروت، دار احياء التراث العربي، (٢٠٠٠م)، ج ٧.
- ٣٨- الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، دار الثقافة، المغرب، ط ١، (١٩٨٥م) .

المجلات

- ١-الابعاد التداولية في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، حليلة مسعي ورشيد سهلي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج ١٠، العدد ٢، (٢٠٢١م).
- ٢-آليات التواصل الأدبي ومقصدية الخطاب عند عبد القاهر الجرجاني، عقيلة مصيطفي، مجلة الأثر، جامعة قصدي مرباح ورقلة، الجزائر، (٢٠١٦م)، ع ٢٤.
- ٣-تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط٣، (١٩٩٧م): ١٧، و الخطاب الاقناعي الإشهار نموذجاً، محمد خلاف، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، العدد التاسع، (١٩٨٧م).
- ٤-القراءة من النص إلى الخطاب، عبد الحميد بوراوي، مجلة التبيين الصادرة عن الجاحظية، العدد ١٢ / ١٣، (١٩٩٨م): ٤٨.
- ٥-كتابات في اللغة، سميج أبو مغلي، شركة الأصدقاء للطباعة، عمان، (١٩٧٨م).

الدوريات

- ١-من تحليل الخطاب الى التحليل النقدي، د. محمد لطفي الزليطني، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد ١٧، (٢٠١٤م).

المصادر الأجنبية

- 1- Brown, G and Yule, G (1983): Discourse Analysis.
- 2- Brown, G. and Yule, G. (1983): Discourse Analysis, Cambridge University Press.
- 3- Fowler, R. and Kress, G: "Rules and Regulations", in: Fowler & al. (1979)>
- 4- Schiffrin, D. (1994): Approaches to Discourse, Oxford (UK)/ Cambridge(USA), Blackwell.
- 5- Van Dijk, T.E (ed.) (1985): A Handbook of Discourse Analysis, in 4 vol>